

مختصر ابن كثير

5 - ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيامنا إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور .

يقول تعالى : وكما أرسلناك يا محمد وأنزلنا عليك الكتاب لتخرج الناس من الظلمات إلى النور كذلك أرسلنا موسى إلى بني إسرائيل بآياتنا . قال مجاهد : هي التسع الآيات { أن أخرج قومك } أي أمرناه قائلين له : { أخرج قومك من الظلمات إلى النور } أي ادعهم إلى الخير ليخرجوا من ظلمات ما كانوا فيه من الجهل والضلال إلى نور الهدى وبصيرة الإيمان { وذكرهم بأيامنا } أي بأياديته ونعمه عليهم (ورد تفسير { أيامنا } بالنعم في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : { وذكرهم بأيامنا } قال : بنعمنا قال ابن كثير : وورد موقوفا وهو أشبه) في إخراجهم من أسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه وإنجائه إياهم من عدوهم وفلقه .

لهم البحر وتظليله إياهم بالغمام وإنزاله عليهم المن والسلوى إلى غير ذلك من النعم . قال ذلك مجاهد وقتادة ذلك وغير واحد . وقوله : { إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور } أي إن فيما صنعنا بأوليائنا بني إسرائيل حين أنقذناهم من يد فرعون وأنجيناهم مما كانوا فيه من العذاب المهيّن لعبرة لكل { صبار } أي في الصراء { شكور } أي في السراء كما قال قتادة : نعم العبد عبد إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر . وكذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن أمر المؤمن كله عجب لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له "